مؤتمر الأدباء العرب
السابع عشر

عُقد في تونس من ٢١ إلى ٢٧ كانون الأول الماضي ١٩٩٠، المؤتمر السابع عشر للأدباء والكتّاب العرب، والمهرجان الثامن عشر للشعر العربي.

وقد شارك في المؤتمر عشرة وفود من البلدان العربية، وامتنع عن المشاركة فيه وفود مصر وسوريا والإمارات والبحرين.

وننشر فيما يلي البيان الختامي للمؤتمر:

تجتاز الأمة العربية مرحلةً مصيرية من تاريخها، وتتسم المرحلة بأخطار تهدِّد حاضر العرب ومستقبلهم، حيث تحاول الامبريالية الأميركية نفي العرب خارج العصر دون حقوق أو مكانة وتجريدهم من التقدم والحرية والقوة والثروة والدور الانساني الخاص والفاعل الذي يتناسب مع تاريخهم وحضارتهم وإمكاناتهم.

ويزيد من خطورة هذه المرحلة انتهاء الحرب الباردة وغياب توازن القوى على الساحة الدولية بعد التطورات التي شهدتها دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي، تلك التطورات التي أدّت إلى انفلات نزعات الهيمنة والسيطرة الأميركية من كل قيودها، وبشكل باتت معه الادارة الأميركية تتصرّف باعتبارها القوة المقرّرة الوحيدة في العالم، ليس أدّل على ذلك من محاولتها صياغة نظام عالمي جديد يؤمِّن لها فرض هيمنتها الكاملة على مؤسسات القرار الدولي.

لقد تزامن غياب توازن القوى في الساحة الدولية مع نجاح العرب، وللمرة الأولى في تاريخهم المعاصر، في إنهاء احتكار عدوهم العنصري الصهيوني للقوة العسكرية والأسلحة الاستراتيجية، مما حرَّر العرب من أخطار التوسع الاسرائيلي وفتح أمامهم أبواب تحرير فلسطين والجولان وجنوب لبنان. كما فتح لهم أبواب التقدم وصياغة علاقاتهم مع العالم على أساس التكافؤ والاحترام والمصالح المشروعة المشتركة.

إن قوة العراق التي بناها بإرادته وتضحياته وعقول وسواعد أبنائه تعطي الأمة العربية الضمانة والقلعة والأمل، مثلما تعطي للصحوة العربية قاعدتها المادية الراسخة، هذه الصحوة التي أطلقتها الانتفاضة الوطنية الفلسطينية بكل تضحياتها واستمراريتها وفعلها في الذات العربية التي انطلقت معتمدة على نفسها بعد غياب الحليف التقليدي، فتمكّنت من بناء الوقفة القومية الشعبية تتخذ من التحولات الديمقراطية في عدد من الأقطار العربية ومن امتلاك الجماهير العربية لإرادة التحدّي في فلسطين المحتلّة وأقطار عربية سلاحاً فاعلاً في المشاركة في صياغة الحاضر ومواجهة الأعداء والأخطار.

ومنذ بداية هذا العام كانت وما زالت قوة العراق والتزامه القومي هدفاً للعدوان والحصار وحملات التشويه والعداء، ومع صمود العراق وصلابة التزامه القومي وإنجازه لوحدة أرضه وشعبه أقدمت الامبريالية الأميركية على غزو الخليج، واحتلال منابع النفط وتدنيس المقدَّسات في أرض الجزيرة العربية معتمدة على تواطؤ الحكّام السعوديين ومشايخ النفط الذين فرَّطوا بسيادة العرب وثرواتهم وفتحوا الأبواب أمام الغزو الأميركي الأطلسي المتحالف مع اسرائيل.

إن ما تشهده منطقة الخليج الآن هو احتلال أميركي لنجد والحجاز وعدوان على الأمة العربية وسيطرة على ثروتها، ذلك العدوان الذي يستهدف تجريد العرب من القوة العراقية، مثلما يستهدف تدمير وإبادة العراق بالغزو العسكري والحصار الاقتصادي الظالم الذي تفرضه الامبريالية الأميركية بأساطيلها وقراراتها العدوانية التي فرضتها على مجلس الأمن الدولي مستخدمة كل ضغوطها وتهديداتها لتحويل مؤسسات الشرعية الدولية إلى مراكز للقرار الأميركي الطافح بالازدواجية في النظرة والموقف تجاه قضايا العرب والعالم.

لقد كشفت الغزوة الأميركية للخليج كل الأطراف والمخططات. ففي الوقت الذي تواصل فيه الولايات المتحدة الأميركية مساندتها لاسرائيل رغم كل جرائمها ضد شعب فلسطين، نجدها تحرم شعب العراق وأطفاله من الدواء والغذاء، وفي الوقت الذي يحجب فيه الحكّام السعوديون والخليجيون الثروة عن فقراء العرب نجدهم يموّلون الاحتلال والعدوان الأميركي بسخاء، ويتحالفون مع نظامي

مصر وسورية اللذين سحبا القوات من مواجهة العدو وأرسلا الجيوش لمحاربة العراق الشقيق(*).

وإذ تدرك الأمة العربية أن ما يجري في الخليج هو معركة وجودها ومصيرها، فإنها تقف مع العراق، وترفض الرضوخ لشروط الاستسلام الأميركية وتتمسك بحقوقها وقوتها وتؤمن بالضرورة الملحّة لفتح حوار عربي عربي يفضي إلى حل عربي، وتعلن موقفها الواضح من سلام شامل وعادل يعيد للعرب حقوقهم في فلسطين والأراضي المحتلة، ويحفظ لهم قوتهم واستقلاليتهم ويعيد توزيع ثروتهم على الفقراء العرب ولأغراض توفير الرغيف والكتاب والتنمية الاقتصادية والثقافية بعد تحرير هذه الثروة من خزائن الفساد والتخلف، وتحرير أرض الجزيرة والخليج من قوات الغزو الأميركي والأطلسي. فالعرب يرفضون المفهوم الأميركي للسلام.. ويقفون مع الشرعية الدولية الشاملة والعادلة، ومع مبادرة الثاني عشر من آب (أغسطس) التي أعلنها الرئيس صدام حسين لطرح كل القضايا وتقديم الحلول البعيدة عن الاستسلام.

وليس هناك أولوية تتقدَّم تطبيق قرارات الشرعية الدولية الخاصة بحق شعب فلسطين في التحرر من الاحتلال وتقرير المصير وبناء دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد وقائدة نضاله.

وإذا كانت شعوب معظم دول الأرض قد اعترفت بدولة فلسطين فإن الولايات المتحدة الأميركية ما تزال ترفض الاعتراف بحقوق شعب فلسطين، وتعارض الإرادة الدولية المؤمنة بضرورة توفير الحماية للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال في عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط تشارك فيه منظمة التحرير على قدم المساواة، وتقرّ التعنت الإسرائيلي الذي يرفض القرارات الدولية ويواصل القمع والإبعاد والقتل وارتكاب المجازر وآخرها مجزرة الأقصى الشريف، كما يواصل بناء المستوطنات ويخطط لاسرائيل الكبرى مستغلاً هجرة اليهود السوفيات والدعم المالي والعسكري الأميركي.

إن المؤتمر العام السابع عشر للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب يؤكد وقوف الكتّاب العرب في خندق المواجهة مع جماهير أمتهم وقواها المناضلة المؤمنة والملتزمة بكامل حقوق العرب في أرضهم وثرواتهم وقوتهم وقرارهم الخاص المحرّر من الضعف والقمع والتبعية والفقر والاستلاب.

إن الكتّاب العرب يؤمنون بأن التحدّي والعدوان والأخطار تتهدَّد مصير الأمة ووجودها، ولهذا فإن الواجب القومي يستلزم حشد وتوجيه كل البنادق والأقلام والأصوات والسواعد العربية ضد الاحتلال والغزو الأميركي لأرض الجزيرة والخليج والاحتلال الاسرائيلي لفلسطين والجولان والجنوب. كما يؤمنون بدور الجماهير العربية ومنها جماهيرنا العربية في منطقة الخليج العربي في التصدي للاحتلال للعدوان ولمشايخ النفط وأنظمة العمالة المرتهنة للقرار الأميركي.

وإذ يحيي المؤتمر مبادرة أطفال الانتفاضة والنساء العربيات اللائي يتوجهن للعراق بسفينة السلام، وشعب الأردن على إرسال حليب الأطفال إلى أطفال العراق فإنه يدعو العمال العرب إلى مقاطعة سفن وطائرات الدول التي تفرض الحصار على العراق، كما يدعو الحكومات العربية إلى رفض قرار المقاطعة وعدم تنفيذه.

ولن يتمكّن الغزاة وحفنة من الحكّام المتخلّفين والخونة من قهر إرادة الأمة العربية التي تعيش صحوتها ونهوضها وتتسلّح بقوتها وإرادتها وتتمسّك بكامل حقوقها.

★ ★ ★

بيانات

هذا وقد صدر عن مؤتمر الأدباء عدد من الوثائق هي التالية:

- نداء حول الانتفاضة الفلسطينية الكبرى.
- بيان عن الحريات العامة.
- رسالة مفتوحة إلى المفكرين والأدباء والمثقفين الأوروبيين.
- بيان عن يوم التضامن مع شعب العراق.
- بيان حول موريتانيا.
- بيان حول ليبيا.
- بيان حول اليمن.
- بيان حول لبنان.

الأمانة العامة الجديدة

وقد تمَّ في المؤتمر انتخاب أمانة عامة جديدة من أعضاء الاتحاد العام للأدباء العرب، وانتخب الأستاذ العمروسي المطوي (تونس) أميناً عاماً لها.

وقرَّر المؤتمر قبول دعوة رابطة الكتّاب الأردنية والحكومة الأردنية لعقد المؤتمر الثامن عشر للاتحاد في عمّان بالأردن.

محاور المؤتمر

وعالج المؤتمر المحاور التالية:

- محور الانتفاضة في الأدب العربي المعاصر.
- محور الواقع العربي: المتغيّرات والتحدّي.
- محور الأجناس الأدبية.
- محور الطفولة.

وتنشر «الآداب» في هذا العدد الخاص، على جاري عادتها، أهم الأبحاث التي قدّمت للمؤتمر.

(★) طلب الوفد اللبناني في المؤتمر أن يسجّل في محاضر المؤتمر التحفظ التالي على هذه الفقرة من البيان: «يتحفّظ الوفد اللبناني ويعترض على تفاصيل الشق العربي من الموقف السياسي في البيان الختامي، ويرى فيه إذكاء للخلافات والتناقضات العربية، وكأنما هو دعوة إلى حرب عربية عربية، بينما المطلوب هو إيجاد حلّ عربي عربي».